

الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية ( جستن )  
كلية التربية - جامعة الملك سعود - الرياض  
اللقاء السنوي الثالث عشر

## أخلاقيات مهنة التعليم في الفكر التربوي الإسلامي

إعداد

عبد العزيز بن عبد الرحمن المحيميد  
أستاذ التربية الإسلامية المشارك / قسم التربية / كلية العلوم الاجتماعية  
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية / الرياض

## أخلاقيات مهنة التعليم في الفكر التربوي الإسلامي

إعداد

عبد العزيز بن عبد الرحمن المحيميد

أستاذ التربية الإسلامية المشارك / قسم التربية

كلية العلوم الاجتماعية / جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الرياض

**ملخص :** البحث دراسة وصفية لموضوع أخلاقيات مهنة التعليم في الفكر التربوي الإسلامي منذ أن بدأ التأليف في التربية الإسلامية إلى الوقت الحاضر . وذلك من خلال عرض وتحليل آراء ثلثة من علماء الإسلام الذين كان لهم إسهام واضح في إثراء الفكر التربوي الإسلامي من خلال مؤلفاتهم وأعمالهم الفكرية المدونة وآرائهم المنقولة عنهم . وقد حظي هذا الموضوع باهتمام واضح من قبل هؤلاء العلماء عبر عصور الإسلام المتعاقبة . وكان هناك قدر من الاتفاق والتشابه في الأفكار التي دونوها حول الموضوع نتيجة لصدورهم عن مرجعية موحدة وفق منهجية علمية راسخة تمثلت في الرجوع إلى المصادر الرئيسة للتربية الإسلامية ( الكتاب والسنة ) وما انبثق عنها من مصادر فرعية : ومع ذلك كان هناك تفرد بها البعض منهم نتيجة لاستنباط خاص بهم أو شرة للممارسة العملية والخبرة المتراكمة في ميدان التعليم أو التركيز الذي أولاه بعضهم للكتابة في الموضوع . أو لأسباب أخرى : ويتبين ذلك مع حقائق أخرى تتعلق بالموضوع من خلال نتائج الدراسة

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد و على آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فإن الحاجة إلى الأخلاق وحسن التعامل تشتد كلما قوي التفاعل بين الأفراد أو الجماعات ، وحيث أن من أسباب التفاعل و الاختلاط بين البشر العمل المهني ، حيث أن العمل المهني ينطوي غالبا على معاملة بين طرفين ؛ هما من يمارس المهنة ومن يستفيد من ممارستها لها ؛ وبمعنى آخر المهني و العميل ، وفي المجتمعات الإنسانية عموما ينبني التفاعل بين الطرفين على قدر متعارف عليه من الحقوق و الواجبات وقد ينظم هذه الحقوق و الواجبات تشريع ديني أو نظام مهني أو إداري مقنن بمواد و فقرات ونصوص أو عرف اجتماعي اصطلاح الجماعة على تحكيمه و تفعيله في تنظيم العلاقة بين الطرفين ، ومن المهن ذات الأهمية البالغة و العلاقة الإنسانية المتبادلة " مهنة التعليم " ؛ حيث تنطوي هذه المهنة على رسالة تتمثل في الهدف والغاية و تتم من خلال علاقة بين الملقى أو المعلم والمتلقي أو المتعلم ، و المتلقي غالبا مجموع وليس فردا ، وهذه المهنة شأنها شأن غيرها من المهن لها حدودها و معالمها وتنظيمها الخاص الذي يحدد حقوق كل طرف وواجباته تجاه الطرف الآخر ، ومع ذلك فهي ليست مهنة عادية كتلك المهن التي يتعامل أصحابها مع الماديات كالأجهزة و غيرها ، إنها مهنة إنسانية يتعامل المهني فيها مع أناسي مثله ، يتعامل مع أنفوس وعقول وأرواح وعواطف ومشاعر وأحاسيس ، وهو في تعامله ذلك يحمل رسالة ويسعى لغاية ويتطلع لهدف ، ولا يريد لتعامله أن يفشل ولا لرسالته أن تتعثر ؛ ومن هنا فهو في مهنته أحوج من غيره إلى أخلاقيات يلتزم بها ويتعامل من خلالها مع الناس ؛ سواء كانوا طلابا أو زملاء أو رؤساء أو أولياء أمور ، وهي أخلاقيات في غاية الأهمية له في ممارسته لمهنة التعليم والتربية التي هي أحوج - أو من أحوج - المهن إلى الأخلاق التي تحكم العلاقة بين أطراف المهنة ( المعلمين والمتعلمين ) .

والإسلام في تربيته قد أولى عناية خاصة للجانب الأخلاقي في كل ميادين الحياة ؛ ومن هذه الميادين ميدان التربية والتعليم نفسه ؛ بل إن الأخلاق معلم بارز في كل مناحي الحياة الإسلامية ؛ وقد كان رسول الهدى ونبى الرحمة وحامل رسالة الله إلى الإنسانية كافة صلوات الله وسلامه عليه كان كما وصفه ربه جل وعلا بقوله : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ ( سورة القلم : ٤ ) وكان خير معلم عرفته البشرية وكان على هذا الخلق العظيم ؛ ومن خلقه ذلك ما خاطبه به ربه عز وجل بقوله : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ

مِنَ اللَّهِ لَئِن تَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَأَنفَضُوكَ مِن حَوٰلِكَ ﴿ (سورة آل عمران : ١٥٩) ، وما أخبرنا به تعالى عنه بقوله : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (سورة التوبة : ١٢٨) وقوله : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي ٱلأُمَمِ مَن رَّسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَآبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (سورة الجمعة : ٢) ، ثم أرشدنا تعالى إلى التأسى به بقوله : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (سورة الأحزاب : ٢١) : فهو بخلقه العظيم أسوة عامة للمسلمين أجمعين ، وهو بتعليمه وتربيته في إطار هذا الخلق العظيم أسوة للمعلمين والمربين بشكل خاص : ومعنى ذلك أن المعلم المسلم مطلوب منه أن يمارس مهنته مقتدياً بالرسول عليه الصلاة والسلام محاولاً أن يقتبس من خلقه وسيرته ومعاملته في التربية والتعليم ما يقدر عليه من ذلك : ومن هنا حظيت أخلاقيات مهنة التعليم باهتمام واضح عند التربويين المسلمين قديماً وحديثاً . فظهرت بارزة في مؤلفاتهم أحياناً وعرضت مدرجة ضمن موضوعات أخرى أحياناً : فهي بحاجة إلى بحث وتقصى يتناول أهم آرائهم حول " أخلاقيات مهنة التعليم " وهذه الآراء والأفكار هي ما يحاول هذا البحث تجليلته وتحديد معالمة من خلال التعرف على أخلاقيات مهنة التعليم في الفكر التربوي الإسلامي .

### مشكلة البحث :

تتمثل مشكلة البحث في محاولة التعرف على أخلاقيات مهنة التعليم عند المفكرين والتربويين المسلمين من خلال الإجابة عن السؤال الآتي :

ما هي أخلاقيات مهنة التعليم في الفكر التربوي الإسلامي ؟ .

ويندرج تحت ذلك تحديد ما أجمع عليه هؤلاء المفكرون التربويون وما انفرد به كل منهم مما يتعلق بأخلاقيات مهنة التعليم .

### أهمية البحث :

تنبثق أهمية البحث من أهمية " الأخلاق " عموماً في الرسالة الإسلامية عقيدة وشريعة ومنهاجاً للحياة : فالحياة بشتى مناشطها وجوانبها للأخلاق مكان فيها : وأي مكان ! إنه مكان في الصدارة من الأهمية : وفي ميدان التربية والتعليم والدعوة والتدريب للأخلاق مكانة متقدمة : فكل المهن في الحضارة الإسلامية حظيت بنظام

أخلاقي وعرف تعاملتي يقوم على الوفاء بالواجبات واستيفاء الحقوق مقابل ذلك : وهذه روائز أخلاقية لم تشذ عنها مهنة من المهن ؛ إلا أن أخلاق مهنة التعليم والتربية حظيت مع ذلك بأهمية إضافية لما لها من انعكاس على شخصيات المتعلمين ؛ فالأخلاق في هذه المهنة ليست مجرد سلوك عادي ؛ وإنما هي وسيلة تربوية تتمثل في الأسوة والقدوة التي تنتقل الأخلاق من خلالها من جيل إلى جيل عن طريق المفردة المعرفية المصحوبة بالسلوك العملي الذي يتمثله المعلم واقعا في حياته فينعكس أثره واضحا في حياة طلابه .

### مصطلحات البحث :

**الأخلاق :** لغة : هي السجية والطبع والعادة . ( ابن فارس ، ١٣٨٩ هـ ، ٢ / ٢١٤ ) .

**واصطلاحا :** هي - كما يقول الغزالي - " هيئة في النفس راسخة ، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية ؛ فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا سميت تلك الهيئة خلقا حسنا ، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا " . ( الغزالي ، د.ت. ٣ / ٥٢ ) .

والمقصود بالأخلاق - هنا - سلوك إيجابي قوامه صفات وأفعال محمودة يلتزم بها المعلم في أدائه لمهنته ، مع الكف عن السلوكيات الشائنة والأفعال والصفات المذمومة .  
التعليم : في اصطلاح بعض القدماء هو : " تنبيه النفس لتصور المعاني " ( الأصفهاني ، د.ت. ٣٤٣ ) .

والمقصود به - هنا - مجموعة من الأنشطة والإجراءات التي تنتقل بواسطتها العلوم والمعارف والخبرات من طرف إلى آخر ؛ الطرف الأول هو المعلم أو المرسل أو الملقى ، والطرف الثاني هو المتعلم أو المستقبل أو المتلقي  
**مهنة التعليم :** ممارسة التعليم بصفته عملا تربويا ؛ سواء كان ذلك واجبا رسميا أو هواية شخصية أو عملا تطوعيا خيرا .

**الفكر التربوي الإسلامي :** هو - كما يعرفه مقداد يالجن - " مجموعة الآراء التربوية الخاصة بعلم من الأعلام أو بمجموعة منهم ، والاجتهادات التربوية منهم في العصور المختلفة في ضوء القرآن والسنة " . ( يالجن ، ١٤١٩ هـ ، ١٣٨ ) .

والمقصود به - هنا - آراء علماء التربية الإسلامية واجتهاداتهم التربوية المدونة في كتبهم ورسائلهم .

## منهج البحث :

منهج البحث هو المنهج الوصفي الوثائقي : وذلك باستخدام هذا المنهج في وصف ما تضمنته وثائق الدراسة المتمثلة في مدونات العلماء والمفكرين التربويين المسلمين سواء كان ذلك في مؤلفاتهم من الكتب والرسائل أو الأقوال الماثورة عنهم فيما يتعلق بأخلاق مهنة التعليم .

## الإطار النظري والدراسات السابقة

يشتمل الفكر التربوي الإسلامي على اتجاهات عدة : يسميها بعض الدارسين مدارس التربية في الحضارة الإسلامية " ( حسان ١٤٠٤ هـ ) و ( زياده وزملاؤه ١٤٢٤ هـ ) . ويسميها البعض الآخر " مذاهب الفكر التربوي الإسلامي " . ويسميها فريق ثالث " اتجاهات الفكر التربوي الإسلامي " ( علي ١٤١٢ هـ ) .

وأيا كانت التسمية فإن حقيقة الأمر أن هناك تمايزا بين عدة اتجاهات فكرية تربوية ظهرت في عصور الإسلام السابقة . وهي تتفاوت بعدا أو قربا من المصادر الصحيحة للتربية التي يمكن وصفها بحق أنها " تربية إسلامية " : وذلك أنه اسهم في وجود هذا التمايز وبروزه دخول مرجعيات أخرى إلى جانب المرجعية الإسلامية " المتمثلة في القرآن والسنة وما انبثق عنها من مصادر شرعية أخرى : مثل أقوال الصحابة والمصالح المرسله وغيرها . هذه المرجعيات الدخيلة أثمرت تأثيرات أجنبية الطابع تمثلت في الفكر الفلسفي التربوي أو الفكر الصوفي أو الفكر المنتمي للفرق الإسلامية : وهذه كلها لا تمثل الفكر التربوي الإسلامي الأصيل الذي هو حدير بالوصف الإسلامي وبالإضافة إلى الإسلام : لأن له ما يشهد له من نصوص الإسلام وقواعده وثوابته وبراهينه : أما غير ذلك فإن الحق يقتضي منا وصفها بأهم صفة تتسم بها سواء كانت أفكارا فلسفية أو صوفية أو طائفية أو غير ذلك .

ومن هنا فإن الفكر التربوي الإسلامي المقصود في هذا البحث هو الفكر المنتمي إلى الإسلام عقيدة وشرعية ومنهجيا واستدلالاتا وبرهنة : وهو الفكر الذي صدر عن علماء الإسلام الذين يمثلون الإسلام في وضوحه وشموله وعمق صلته بالمصادر الشرعية وامتداده التاريخي من عهد النبوة إلى الصحابة والتابعين والتابعين لهم بإحسان إلى هذا اليوم وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

في هذا الإطار أنجز عدد من الدراسات حول جانب أو أكثر من الجوانب المتعلقة بأخلاق مهنة التعليم ؛ وهي وإن كانت في الإطار نفسه الذي تحاول هذه الدراسة أن تلتزم به إلا أنها لم تكن في الموضوع نفسه الذي تتجه هذه الدراسة إلى بحثه ؛ وهو " أخلاقيات مهنة التعليم في الفكر التربوي الإسلامي " ومن هذه الدراسات :

#### ١ - دراسة المولى ( ١٤٠١ هـ ) :

درست هيام المولى " طبيعة العلاقة بين العالم والمتعلم في الفكر التربوي الإسلامي " وقد مهدت لبحثها بنقد العلاقة التسلطية بين المدرس والطالب التي سادت في عالمنا الشرقي كنتيجة أو ثمرة لعلاقة الغرب بالشرق أو بالعالم النامي ، وهي علاقة كيفها الغرب ليكون فيها في موقف المعلم المتفوق وغيره في موقف الطالب المتلقي ؛ وقد قامت بتحليل نصوص من رسائل إخوان الصفا ومن كتابات بعض العلماء كالغزالي وابن سحنون وابن جماعة ؛ فتوصلت إلى أن إخوان الصفا يسبغون على المعلم صفة " الأب الروحي " للطالب ، وأن قوام هذه العلاقة عند ابن سحنون هو واجبات والتزامات يقوم بها المعلم ، وبعض هذه الالتزامات هي أخلاق ضرورية له بصفته معلماً ؛ كالعدل والرحمة والحزم والمسؤولية والأمانة في مقابل واجبات على التلاميذ وواجبات أخرى على أولياء أمورهم ؛ وأما عند الغزالي وابن جماعة فإن العلاقة بين العالم والمتعلم مؤسسة على واجبات يلتزم المتعلم القيام بها في مقابل استيفاء العالم " لكافة الشروط والوظائف من علم وعمل وأدب معاملة تجاه نفسه وتجاه المتعلم " . وفي سياق تفصيل هذه العلاقة تسرد الباحثة صفات كل من العالم والمتعلم عند الغزالي وابن جماعة بشيء من التفصيل ، ومع شمول عنوان البحث للفكر التربوي الإسلامي إلا أنه اقتصر على نماذج قليلة من أعلام هذا الفكر ( المولى ١٤٠١ هـ )

#### ٢ - دراسة البرازي ( ٢٠٠١ م ) :

درست مجد محمد الباكير البرازي " أخلاقيات مهنة التربية والتعليم في الكتاب والسنة " من خلال ثلاثة أبعاد رئيسة ؛ هي البعد المعرفي ، والبعد التطبيقي ( النفسحركي ) ، والبعد الأخلاقي الانفعالي ( الوجداني ) ، ومن خلال البعد الأول عرضت الصفات المعرفية للمعلم الجيد ؛ كالمعرفة التخصصية الأكاديمية ، والقدرة على التعبير والطلاقة في إيصال المحتوى المعرفي إلى طلابه ، والقدرة على موازنة المادة العلمية لكي تتسجم مع المستوى العقلي لطلابه ؛ بالإضافة إلى صفات شخصية تتعلق بالتعامل مع التلاميذ

والتفاعل مع مشاعرهم ، والتجاوب مع استعداداتهم وتشجيعهم ، وما إلى ذلك ، وفي البعد الثاني تطرقت إلى الدور العملي للمعلم : كالقُدوة ، والتعليم العملي المباشر ، والرفق في محاولة تصحيح السلوك الخاطئ ، وتوظيف جماعة الرفاق في تعديل السلوك ، والقدرة على تكوين النماذج العملية للتقليد ، والتكرار والتدرج والتدريب ، وتطبيق الامتحانات العملية المباشرة : أما البعد الثالث فهو الأهم لأنه يتضمن الأساس القيمي والثبات الإيماني والسواء النفسي : بالإضافة إلى صفات أخرى : كالذكاء والحكمة واللياقة البدنية ، والإيجابية والإلف مع الغير ، والغيرة والعدل والحلم ، وغيرها . وقد نبهت الباحثة إلى ضرورة الاتساق والتكامل بين الأبعاد الثلاثة ، وكانت في بحثها تستلهم مضامين القرآن والسنة مستشهدة بما أمكنها من الآيات والأحاديث الدالة على كل مفردة أو صفة من صفات المعلم الجيد الذي يمارس عمله بمهنية عالية ومسؤولية منضبطة . ( البرازي ٢٠٠١ م ) .

### ٢ - دراسة يالجن ( ١٤١٦ هـ ) :

من خلال بحثه " الأخلاقيات الإسلامية الفعالة للمعلم والمتعلم وآثارها على النجاح والتقدم العلمي " درس مقداد يالجن الموضوع من زاويتين : الأولى تتعلق بأخلاقيات المعلم ، والثانية تتعلق بأخلاقيات المتعلم وهو في ذلك يشبه طريقة العلماء المتقدمين الذين كانوا كثيرا ما يربطون بين آداب العالم والمتعلم في بحثهم وتأليفهم في الموضوع ، والزاوية الأولى هي المتعلقة بالدراسة الحالية ، وقد تعرض من خلالها للأخلاقيات الضرورية للمعلم : كالإخلاص في التعليم لوجه الله ، والصدق مع النفس ومع الغير ، والأمانة في أداء الدور التربوي ، والصبر والحلم والأناة ، والحزم مع اللين ، والشفقة على طلابه الصغار ، والتواضع مع عزة النفس ، والعمل بالعلم ، والزهد مع إتقان المهنة والحرص على إحسانها باستمرار ، ومحاسبة النفس عن التقصير ، وحسن الخلق ، والعدل مع الطلاب وتقديم المصلحة العامة على المصالح الشخصية ، وحسن المظهر في البدن واللباس . ومعاملة التلاميذ كما يعامل أبناءه . وهو في ذلك يسوق الأدلة من القرآن والسنة على كثير مما دعا إليه من هذه الأخلاقيات المهنية ، ثم بين آثار التقيد بها من قبل المعلمين في تربية الطلاب على حسن الخلق ودفعهم إلى التقدم في التحصيل ، والنجاح في المهنة ، وفي التكيف مع البيئة المدرسية ، وغير ذلك . ( يالجن ١٤١٦ هـ ) .

### مناقشة الدراسات السابقة :

الدراسة الأولى كما هو ظاهر حول طبيعة العلاقة بين العالم والمتعلم : وقد تعرضت لهذه العلاقة في الفكر التربوي الإسلامي من خلال عرض نماذج مختارة من الآراء : ومنها



آراء إخوان الصفا من خلال رسائلهم ، ورأي ابن سحنون والغزالي وابن جماعة ، وقد لوحظ على هذه المعالجة اقتصرها على نماذج قليلة غير كافية من الآراء ؛ بالإضافة إلى أن إخوان الصفا جماعة باطنية تمثل نبأ غريباً على بيئة الفكر التربوي الإسلامي الأصيل ؛ والدراسة تهدف إلى استجلاء طبيعة هذه العلاقة من حيث أصولها وتكييفها الفقهي أو التربوي ؛ ولم تكن ممحضة لبحث أخلاقيات المهنة في الفكر التربوي الإسلامي .

ودراسة البرازي دراسة تأصيلية مؤسسة على دلالات الآيات والأحاديث المتعلقة بالموضوع ؛ ولم تكن موجهة إلى دراسة أخلاقيات مهنة التعليم في الفكر التربوي الإسلامي من خلال أعلامه التربويين قديماً أو حديثاً .

وأما دراسة يالجن فإنها تضمنت طرحاً نظرياً لطائفة من الأخلاقيات الإسلامية التي يرى فعاليتها وضرورة اتصاف المعلم بها بصفاتها سلوكاً مهنياً لا بد منه لكي يثمر التعليم ثمرته التي تعود على المعلم والمتعلم ومهنة التعليم بالمزيد من التقدم والنجاح والإنجاز ؛ ولكنها ليست دراسة حول هذه الأخلاقيات عند أعلام الفكر التربوي الإسلامي .

وعموماً فإن أيّاً من هذه الدراسات لم تكن موجهة إلى دراسة أخلاقيات المهنة في الفكر التربوي الإسلامي المدون ؛ وهذا هو ما تحاول هذه الدراسة تجليته .

### أخلاقيات مهنة التعليم في الفكر التربوي الإسلامي

#### الأخلاق في الفكر التربوي الإسلامي :

تحتل الأخلاق مكانة خاصة في رسالة الإسلام وفي منهجه للحياة ؛ حيث يقول المبعوث رحمة للعالمين صلوات الله وسلامه عليه : " إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق " . ( ابن حنبل ، ١٣٩٥ هـ / ١٧ / ٧٩ ، ٨٠ ، وصححه أحمد شاكر ) ، ويقول في الحث على التخلق بالأدب الحسن والتربية عليه : " أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً " ( ابن حنبل ، ١٣٩٥ هـ ، ١٩ / ١٢٨ ، وصححه أحمد شاكر ) وقد روعي الجانب الأخلاقي في الرسالة الإسلامية عموماً ؛ ومن أدل الأمور على ذلك أن نبي الرسالة الخاتمة كان على خلق عظيم ؛ كما شهد له بذلك ربه جل وعلا بقوله : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ ( سورة القلم : ٤ ) ، وكان متمثلاً في حياته كل ما دعا إليه القرآن من خلق وأدب ؛ وذلك كما وصفته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حينما سألت عن خلقه فقالت : " كان خلق نبي الله القرآن " . ( النيسابوري ، ١٤٠١ هـ ، ١ / ٥١٣ ) ؛ أي أنه كان

متخلقا بكل الأخلاق والآداب الحسنة التي دعا إليها القرآن ، وكان عاملاً بكل أوامر الله الواردة في القرآن منتهياً عن نواهيه ، مباحداً لكل ما حذر الله منه في كتابه : فكان يتحرك عليه الصلاة والسلام حركة فعلية بأخلاق القرآن ، وهو المعلم الفذ الذي أدى الأمانة ، وبلغ الرسالة ، ونصح الأمة ، وجاهد في الله حق جهاده ، وأقام أركان المجتمع المسلم ، وأنشأ الدولة الإسلامية ، وأرسى قواعد الأخلاق ، ورسخ ببيان التعليم على تلك القواعد : فهو في ذلك أسوة للعالم والمتعلم : بل هو أسوة للناس كافة : يقول تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝ ﴾ ( سورة الأحزاب : ٢١ ) . فهو عليه السلام قدوة في حسن الخلق للناس كافة : من كان منهم في مهنة التعليم أو غيرها من المهن ، ومهنة التعليم بالذات كان لها نصيب كبير من الاهتمام في التربية الإسلامية : ولاسيما فيما يتعلق بالأخلاق التي تنتظم من خلالها العلاقة بين المعلم والمتعلم والتي استقامها الربون المسلمون من هدي نبهم ﷺ .

### أخلاق مهنة التعليم في الفكر التربوي الإسلامي :

حظيت أخلاقيات مهنة التعليم بالذات باهتمام خاص من قبل العلماء والمفكرين التربويين المسلمين عبر العصور : ويكفي للدلالة على ذلك استعراض بعض العناوين من المؤلفات حول هذا الموضوع ، وطبقاً لما تذكر بعض المصادر من أن أول تأليف في التربية الإسلامية كان كتاباً أو رسالة منسوبة لأبي حنيفة رحمه الله ( ت ١٥٠ هـ ) كانت تحمل عنوان " آداب العالم والمتعلم " : والمقصود بالعالم هنا العالم الذي يمارس التعليم : فهي حول الآداب التي يلتزم بها في تعليمه : وسواء صحت نسبة هذه الرسالة إلى أبي حنيفة أو لم تصح وسواء صح ذلك أو كان الصواب من نصيب الراي القائل بأن أول تأليف تربوي إسلامي هو كتاب " آداب المعلمين " مما دون محمد بن سحنون ( ت ٢٥٦ هـ ) عن أبيه سحنون الفقيه المالكي المشهور فهنا أيضاً نلاحظ أن موضوع هذا العمل هو أخلاق المعلم في تعليمه : وهذا ينطبق على " الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين " لأبي الحسن علي بن محمد بن خلف القابسي ( ت ٤٠٢ هـ ) : ليس ذلك فحسب فهناك سلسلة من المؤلفات المخصصة لمعالجة أخلاقيات مهنة التعليم : ومنها :

- أخلاق حملة القرآن تأليف محمد بن الحسين الأجري ( ت ٣٦٠ هـ ) وهو كتاب تطرق لموضوعات شتى من الآداب المتعلقة بالقران : مثل آداب قراءته ، و التعامل

معها ، وآداب أهل القرآن ، وأخلاق مقرئ القرآن حال إقرائه له وجلسه لتعليمه ، وما إلى ذلك .

- كتاب الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي ( ت ٤٦٣ هـ ) ، وهو كتاب رائع جمع مادة تربوية مسندة موزعة على أبواب العلم والتفقه فيه طلبا ومدارسه وتدريسا ، وقد حوى تفصيلات عديدة منها أبواب حول اختيار الفقهاء الذين يتلقى عنهم وصفاتهم وأخلاق الفقيه وآدابه وما يلزمه استعماله مع تلاميذه وآداب التدريس وما إلى ذلك .
- الجامع لأخلاق الراوي و آداب السامع للخطيب البغدادي أيضا وهو كالكتاب السابق حوى مادة علمية غزيرة تطرق من خلالها إلى تفاصيل كثيرة من دقائق عمل المحدثين في روايتهم للحديث وتعليمهم لغيرهم ومواقف التدريس وتطبيقاته ، ومن ذلك ما ينبغي أن يتميز به المحدث من الأخلاق و طرائق استقبال التلاميذ و الترحيب بهم و ما يتعلق بذلك .
- أدب الإملاء و الاستملاء تأليف عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني ( ت ٥٦٢ هـ ) ومعروف أن الإملاء يكون من قبل معلم يسلك طريقة " الإملاء " في التدريس ؛ وهي طريقة كانت شائعة في تلك العصور التي كان أغلب المحتوى التعليمي فيها مرويات من الأحاديث والآثار والأقوال تنتقل عن طريق الإملاء من الملقى أو المعلم إلى المتلقي أو المتعلم الذي يستملي هذه المرويات ويكتبها في كراسته ؛ فموضوع الكتاب في أدب المعلم والمتعلم .
- طراز الذهب في أدب الطلب للسمعاني أيضا ، وصفه هو في ختام الكتاب السابق بأنه أكثر تفصيلا من كتاب أدب الإملاء والاستملاء ، وأحال عليه لمن أراد الاستزادة من التفصيل حول الآداب التي تناولها الكتاب السابق ، ويظهر من هذه الإحالة أنه يعالج الموضوعات نفسها بتفصيل أكثر .
- مقدمة كتاب المجموع للإمام النووي رحمه الله ( ت ٦٧٦ هـ ) ؛ وهي مقدمة طويلة تطرق فيها إلى قضايا تربوية مهمة ، و منها آداب التعليم التي يلتزم بها من يتصدى للتعليم وآداب التعلم لمن يكون من المتعلمين وآداب يشترك فيها المعلم والمتعلم بالإضافة إلى آداب الفتوى والمفتي والمستفتي ، وقد نشرت هذه المقدمة منفصلة عن الكتاب في نحو من ثمانين ورقة تحت عنوان " آداب العالم والمتعلم و المفتي والمستفتي و فضل طالب العلم " ، ويبدو أن هذا العنوان من وضع الناشر ، ولكنه في حقيقة الأمر يدل على مضمون هذه المقدمة ، فهي في الحقيقة بحث في آداب العالم و المتعلم .

- تذكرة السامع و المتكلم في أدب العالم و المتعلم تأليف بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة ( ت ٧٣٣ هـ ) ، وهذا الكتاب بدأه ابن جماعة بذكر فضل العلم وأهله ، ثم تطرق إلى ذكر آداب العالم ( المعلم ) : آدابه في نفسه وفي درسه ومع طلبته ، وأثناء ذلك وبعده تعرض لطريقة التدريس . ثم آداب المتعلم مع شيخه ومع دروسه ، ومع الكتب . وآدابه في السكن الداخلي في المدارس ، وهو كتاب غزير الفائدة .

وتستمر السلسلة ويتتابع التأليف في آداب العالم والمتعلم ، حتى إذا وصلنا القرن الثالث عشر الهجري نجد الإمام الشوكاني ( ١٢٥٠ هـ ) يؤلف في الموضوع كتابا بعنوان " أدب الطلب ومنتهى الأرب " : بل إننا نجد في وقتنا الحاضر من يؤلف في الموضوع : مثل كتاب " مع المعلمين " تأليف محمد بن إبراهيم الحمد ( ١٤١٨ هـ ) ، وهو كتاب في موضوع أخلاقيات مهنة التعليم يقدم فيه مؤلفه خلاصة نفيسة من التوجيهات و التوصيات والآداب المهمة للمعلمين ، مع الأخذ بالاعتبار المتغيرات التي طرأت على هذه المهنة وجعلتها في الوقت الحاضر تختلف كثيرا عن حالها حينما وضعت لتنظيمها تلك المؤلفات القديمة

وينطبق ذلك تقريبا على كتاب المعلم الأول ( قدوة لكل معلم و معلمة ) لفؤاد الشلهوب ( ١٤١٧ هـ ) فهو في السياق نفسه وقد بدأه بفصل عن الصفات التي ينبغي توفرها في المعلم .

وكذلك كتاب العلم بين يدي العالم والمتعلم لجاسم بن محمد بن مهلهل الياسين ( ١٤٠٧ هـ ) فقد تضمن سردا لآداب المعلم ، وقسمها إلى آدابه مع نفسه ، ومع غيره ، وآدابه في درسه ( أي أثناء التدريس ) .

إن هذا الاهتمام المطرد بموضوع آداب المعلمين و المتعلمين عبر الأزمنة المتعاقبة ليدفعنا إلى الاعتقاد بأن هذا الموضوع يكاد يكون قاسما مشتركا بين كثير من المؤلفات التربوية الإسلامية منذ أن بدأ هذا النوع من التأليف إلى الوقت الحاضر .

وفيما يلي استعراض لآراء طائفة من هؤلاء المفكرين المسلمين التربويين حول موضوع البحث

### - محمد بن سحنون ( ت ٢٥٦ هـ ) :

رسالة آداب المعلمين مما دون محمد بن سحنون عن أبيه عالجت بعض الأمور التعليمية بشيء من الإجمال الذي يستدعيه الحال في زمن سحنون وابنه ، وبعد فترة من ذلك استجدت أحوال أخرى تطلبت تفصيلات أكثر ، تصدى لها علماء آخرون كان منهم أبي الحسن القابسي ؛ حيث نجد عنده هذه التفريعات في رسالته التي عالجت الموضوعات نفسها بشيء من التفصيل ؛ كما سنرى بعد قليل ؛ ومما نبه إليه سحنون فيما دونه عنه ابنه محمد ما يلي :

- العدل بين المتعلمين احترازاً من الوقوع في الظلم والخيانة ؛ كما جاء في حديث : " أيما مؤدب ولي ثلاثة صبية من هذه الأمة فلم يعلمهم بالسوية فقيرهم مع غنيهم وغنيهم مع فقيرهم حشر يوم القيامة مع الخائنين . "
- صيانة كلام الله وذكره وتربية الطلاب على ذلك .
- أن لا يتساهل مع بعض الطلاب في مقابل ما يقدمون له من هدايا ، ولا يقبل الهدية إذا كان يقصد بها التوصل إلى شيء من ذلك .
- الاجتهاد والتفرغ لطلابه وعدم الانشغال عنهم بعبادة مريض أو اتباع جنازة مثلاً .
- الامتناع عن الاستفادة منهم في إرسالهم لحوائج خاصة به . ( الأهواني ، ١٩٨٠ م ، ٣٥٣ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ ) .

### - محمد بن الحسين الأجري ( ت ٣٦٠ هـ ) .

وصف الأجري أخلاق معلم القرآن فقال : " فينبغي له أن يستعمل من الأخلاق الشريفة ما يدل على فضله وصدقه ، وهو أن يتواضع في نفسه إذا جلس في مجلسه ... ويتواضع لمن يلقيه القرآن ويقبل عليه إقبالاً جميلاً ، وينبغي له أن يستعمل مع كل إنسان يلقيه ما يصلح لمثله إذا كان يتلقن عليه الصغير والكبير والحدث والغني والفقير؛ فينبغي له أن يوفي كل ذي حق حقه ، ويعتد الإنصاف إن كان يريد الله بقلبه القرآن ، فلا يبغي له أن يقرب الغني ويبعد الفقير ، ولا يبغي له أن يرفق بالغني ويحذق - أو يخرق - بالفقير ، فإن فعل هذا فقد جار في فعله ، فحكمه أن يعدل بينهما ، ثم يبغي له أن يحذر على نفسه التواضع للغني و التكبر على الفقير ؛ بل يكون متواضعاً للفقير مقرباً لمجلسه متعظاً عليه يتحبب إلى الله بذلك ... وهذا أصل يحتاج إليه جميع من جلس يعلم القرآن و العلم ويتأدب به ويلزم نفسه ذلك أن كان يريد الله بذلك ... " .

” و ينبغي لمن قرأ عليه القرآن فأخطأ عليه أو غلط أن لا يعنفه وأن يرفق به ولا يجفوا عليه و يصبر عليه فإني لا امر أن يجفوا عليه فينفر منه وبالحرى أن لا يعود إلى المسجد ... ينبغي .. أن يصون نفسه عن استقضاء الحوائج ممن يقرأ عليه القرآن . وأن لا يستخدمه . إلا يكلفه حاجة يقوم بها ... وأن يصون القرآن على أن يقضي له به الحوائج : فإن عرضت له حاجة سأل مولاد الكريم قضاءها ... ” ( أخلاق حملة القرآن . ١٤٠٧ هـ . ١٦٧ - ١٨٤ )

ويتبين مما ذكره تأكيداً على صفات العدل والإنصاف والتواضع واللين والرحمة وتآليف قلوب المتعلمين وصيانة النفس والترفع بها وعدم إذلال نفسه وإهانة مهنته واستغلال مكانته في تحصيل الأغراض الدنيوية القريبة : لا سيما وهو معلم القرآن . ويسوق على كل خلق من هذه الأخلاق ما يشهد له من الأحاديث والآثار .

#### - أبو الحسن القابسي ( ت ٤٠٢ هـ ) :

- فصل القابسي في الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين
- الأمور التي طرفها ابن سحنون قبله . ومما يتعلق منها بأخلاق المعلمين ما يلي :
  - أن يجتهد في تعليمه بقدر ما يستحق به أجر التعليم ( الراتب ) ولا يقصر عن ذلك .
  - أن يكون مع أداء ذلك وافياً باصحا طيب النفس في أداء عمله .
  - أن يكون رفيقا بطلابه كما ورد الحث على الرفق في أحاديث مشهورة .
  - أن لا يكون عبوساً دائماً ” فهو يسوسهم في كل ذلك بما ينفعهم ولا يخرجهم ذلك من حسن رفقهم بهم ولا من رحمته إياهم ” فالعبوس الدائم فظاظة ممقوتة .
  - أن يكون مترناً في تعامله معهم : بحيث ” ينبغي له أن لا يتبسط إليهم تبسط الاستتناس في غير تقبض موحش في كل الأحيان .. ” .
  - أن يكون زجره لهم خالياً من الشتم والسب والكلمات البذيئة : مثل ” يا مسخ يا قرد ” : فهذا ليس من أخلاق المؤمنين فضلا عن المعلمين منهم .
  - أن لا يمنع الطالب من مباشرة حاجاته الأساسية : كالطعام والشراب حينما يدعى إليه من قبل أهله .
  - أن يعدل بين طلابه . ولا يحابي أحداً منهم على أحد .
  - أن لا يتشاغل عن تدريسهم فيما يضيع الوقت عليهم : فهو مؤتمن على هذا الوقت يأخذ عليه اجرا .

- أن لا يكلف طلابه بإحضار شيء من طعام أو غيره ، والأفضل أن لا يقبله منهم حتى إن أحضروه بدون أمر منه ..
- أن لا يكون المعلم جافياً قاسياً يتعدى في ضربه لطلابهِ الضوابط الشرعية . ( الأهواني ، ١٩٨٠م ، ٣٠٨ - ٣١١ ، ٣٢٢ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ) .

هذه جملة مما تضمنته رسالة أبي الحسن القابسي حول أخلاق مهنة التعليم ، ويؤخذ بالحسبان ما طرأ على المهنة من تغيرات متعاقبة عبر التاريخ ؛ حيث كان يعالج قضايا التعليم في زمنه ، وهو تعليم شعبي خاص يختلف في واقعه وطبيعته عن التعليم النظامي المعاصر ؛ ولكن فيما يتعلق بأخلاق المهنة فإن ما أوردناه هنا مهم لمعلم الوقت الحاضر كما كان مهماً للمعلم زمن القابسي .

#### - الخطيب البغدادي ( ت ٤٦٣ هـ ) :

في كتابه " الفقيه والمتفقه " عقد الخطيب البغدادي باباً حول " اختيار الفقهاء الذين يتعلم منهم " ؛ أي يؤخذ عنهم " الدين " وفي وصفه لهم قال : " ... فيكون قد وسم نفسه بآداب العلم من استعمال الصبر والحلم ، والتواضع للطلاب ، والرفق بالمتعلمين ، ولين الجانب ، ومداراة الصاحب ، وقول الحق ، والنصيحة للخلق ، وغير ذلك من الأوصاف الحميدة والنعوت الجميلة .. " ( الفقيه والمتفقه ، ١٤٠٠هـ / ٢ / ٩٦ ) .

ومن أقواله في أخلاق الفقيه الذي يعلم غيره الفقه ما يلي :

- " وينبغي له أن يعود لسانه لين الخطاب والملاطفة في السؤال و الجواب ، ويعم بذلك جميع الأمة من المسلمين وأهل الذمة " ( الفقيه والمتفقه ، ١٤٠٠هـ / ٢ / ١١٣ ) .
- " وينبغي للفقيه أن يتألف المتفقه بالمعونة لهم على حسب إمكانه ، والانبساط إليهم ، والتخلق معهم ... " ( الفقيه والمتفقه ، ١٤٠٠هـ ، ١١٧ / ٢ ) .
- " إذا أراد الفقيه الخروج إلى أصحابه ليذكر لهم دروسهم فينبغي له أن يتفقد حاله قبل خروجه ، فإن كان جائعاً أصاب من الطعام ما يسكن عنه فورة الجوع ... وإن كان حاقناً قضى حاجته .. وإن كان ناعساً لأمر أسهره آخر تدريسه في تلك الحال وأخذ حظه من نومه .. ولا يخرج إلا طيب النفس فارغ القلب من كل ما يشغل السر ، فإذا صار إلى مجلسه واجتمع إليه أصحابه فلا يخلو من أن تكون عادته أن يذكر للجماعة دروساً مختلفة لكل طائفة منه درساً أو يذكر لجميعهم درساً واحداً هم فيه مشتركون ، وعلى اختياره متفقون ، فإن كانت دروسهم

مختلفة قدم من كان السبق له ... فإن كان الأصحاب في السبق متساوين قدم ذا السن منهم .. وإن كان ما يذكره درساً واحداً لجميعهم فإنه يأمرهم بأن يتحلقوا ويجلس في وسطهم بحيث يكون وجهه لكلهم .. فمن كان أكثرهم علماً وأسرعهم فهماً فإنه يقربه ويدنيه و يجعله مما يليه .. وليكن أول ما يفتتح به الكلام بعد التسمية الحمد لله . ثم يتبع ذلك بذكر رسول الله ﷺ و الصلاة عليه .. ثم يذكر لهم الندرس على تمكث وتؤدة من غير إسراع وعجلة .. وإذا كان البيان يتضح بعبارة يغلب الحياء ذاكرها فعلى الفقيه إيرادها ولا يمنعه الحياء منها .. وينبغي أن يكون ما يذكره مقتصراً و يتجنب الإطالة لئلا تؤدي إلى الضجر و الملالة .. وقد رخص في الإطالة إذا دعا إلى ذلك داع .. وإن اقتضى ما يذكره تشبيه الشيء بنظيره ليقرب الأفهام على المتعلمين فعل ذلك .. وإذا لم يفهموا إلا بتمثيل مثل لهم .. فإذا فرغ أعاد ما ذكره ليتقنوا حفظه عنه .. وليختم الفقيه مجلسه ب (كفارة المجلس) .. " ( الفقيه والمتفقه . ١٤٠٠ هـ . ٢ / ١١٠ - ١٢٧ ) .

ويتضح من هذه النقول السابقة أن بعضها يتعلق بأخلاقيات الفقيه " معلم الفقه و هياته و حالته النفسية و البدنية وبعضها الآخر يتعلق بإجراءات تنفيذ الدرس وقد أوردناها كلها لمالها من ارتباط بالأخلاق المهنية من جهة ولأهميتها التربوية من جهة أخرى ، وكان يستشهد على كل خلق منها بالأحاديث والآثار و الأقوال أو الأفعال لمن هم في محل القدوة من العلماء السابقين .

وفي كتابه " الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع " بؤب لجملة من الأخلاق و الآداب الضرورية لمن يتصدى للرواية و التحديث : أي من يقوم بتعليم الحديث .

#### - ابن عبد البر القرطبي ( ت ٤٦٣ هـ ) :

عقد ابن عبد البر في كتابه " جامع بيان العلم و فضله وما ينبغي في روايته و حمله " باباً بعنوان " باب جامع في آداب العالم و المتعلم " ، وفي سياق بيانه لهذه الآداب اعتمد على النصوص بشكل مباشر : وهذه النصوص التي يوردها بأسانيد بعضها أحاديث نبوية وبعضها الآخر آثار أو أقوال منسوبة لبعض الأعلام من العلماء وغيرهم : بالإضافة إلى بعض الأشعار المنسوبة إلى بعض الحكماء و من هذه النصوص التي أوردتها في هذا المقام ما يلي :

- قول الرسول ﷺ : " علموا و يسروا ولا تعسروا " ثلاثاً .



- قول عمر ابن الخطاب : " تعلموا العلم وعلموه الناس ، وتعلموا له الوفاق والسكينة ، وتواضعوا لمن تعلمتم منه ولمن علمتموه ، ولا تكونوا جبابرة العلماء فلا يقوم جهلكم بعلمكم " .
- قوله عليه الصلاة والسلام : " علموا ولا تعنتوا فإن المعلم خير من المعنت " .
- قول عبد الله بن مسعود : " كونوا ينابيع العلم ، مصابيح الهدى ، أحلاس البيوت ، سرج الليل جدد القلوب ، خلجان الشباب ، تعرفون في السماء وتحفون على الأرض " .
- قول الخليل بن أحمد : " اجعل تعليمك دراسة لك ، واجعل مناظرة العلم تنبيها بما ليس عنك ، وأكثر من العلم لتعلم ، وأقل منه لتحفظ " .
- قول الحسن : " إن من أخلاق المؤمن قوة في الدين ، وحزم في لين ، وإيمان في يقين ، وحرص على علم وشفقة في تفقه ، وقصد في عبادة ، ورحمة للمجهود ، وإعطاء للسائل ، لا يحيف على من يبغض ، ولا يآثم فيمن يحب ، في الزلازل وقور ، وفي الرخاء شكور ، قانع بالذي له ينطق ليفهم ، ويسكت ليسلم ، ويقر بالحق قبل أن يشهد عليه " .

وقد نبه ابن عبد البر إلى أخلاق أخرى مهمة للعالم المعلم ؛ كالإنصاف والعدل والتواضع والحلم ، وحذر من أخلاق مذمومة ؛ كالحسد والحقد والعجب ، وغيرها . (جامع بيان العلم وفضله ، ١٣٨٩هـ / ١٢٥١ - ١٣٦٦) .

#### - أبو حامد الغزالي ( ت ٥٠٥ هـ ) :

- عقد الغزالي بابا في كتابه " إحياء علوم الدين " بعنوان " الباب الخامس في آداب المتعلم والمعلم " ، وقد سماها وظائف التعليم ، وذكر منها :
- " الشفقة على المتعلمين وأن يجريهم مجرى بنيه .. " .
  - " أن يقتدي بصاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه ، فلا يطلب على إفادة العلم أجرا ، ولا يقصد به جزاء ولا شكرا ؛ بل يعلم لوجه الله تعالى وطلبها للتقرب إليه ، ولا يرى لنفسه منة عليهم ؛ وإن كانت المنة لازمة عليهم ؛ بل يرى الفضل لهم إذ هذبوا قلوبهم لأن تتقرب إلى الله تعالى بزراعة العلوم فيها كالذي يعيرك الأرض لتزرع فيها لنفسك زراعة فممنفعتك بها تزيد على منفعة صاحب الأرض ، فكيف تقلده منة وثوابك في التعليم أكثر من ثواب المتعلم عند الله تعالى ؟ " .

" أن لا يدع من نصح المتعلم شيئاً : وذلك بأن يمنعه من التصدي لرتبة قبل استحقاقها والتشاغل بعلم خفي قبل الفراغ من الجلي . ثم ينبهه على أن الغرض بطلب العلوم القرب إلى الله تعالى دون الرياسة والمنافسة ويقدم تقبيح ذلك في نفسه بأقصى ما يمكن فليس ما يصلحه العالم الفاجر بأكثر مما يفسده "

" .. أن يزرع المتعلم عن سوء الأخلاق بطريق التعريض ما أمكن ولا يصرح . وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ : فإن التصريح يهتك حجاب الهيبة ويورث الجراءة على الهجوم بالخلاف وبهيج الحرص على الإصرار .. "

" أن لا يقبح في نفس المتعلم العلوم التي وراءه " : أي التخصصات الأخرى " وأن يراعي التدريج في ترقية المتعلم من رتبة إلى رتبة "

" أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا يلقي إليه ما لا يبلغه عقله فينفره أو يخبط عليه عقله .. "

" أن يلقي إليه الجلي اللاتق به ولا يذكر له وراء هذا تدقيقاً .. " : حتى لا يشوش عليه عقله .

" أن يكون المعلم عاملاً بعلمه فلا يكذب قوله فعلة : لأن العلم يدرك بالبصائر ، والعمل يدرك بالأبصار . وارياب الأبصار أكثر . فإن خالف العمل العلم منع الرشد ، وكل من تناول شيئاً وقال للناس لا تتناولوه فإنه سم مهلك سخر الناس به واتهموه وزاد حرصهم على ما نهوا عنه .. " ( إحياء علوم الدين . د.ت . ، ١ / ٥٥ - ٥٨ ) .

### - عبد الكريم بن محمد السمعاني ( ت ٥٦٢ هـ ) :

مر سابقاً ذكر كتابين له في أخلاقيات مهنة التعليم . أو التعليم بطريقة الإملاء . ومن كتابه أدب الإملاء و الإستملاء يمكن تلخيص أهم هذه الأخلاقيات من وجهة نظره : وهي اختصاراً بلفظه

" ينبغي للمحدث أن يصلح هيئته ويأخذ لرواية الحديث أهبته ... "

" ويستحب أن يكون المملى في حال الإملاء على أكمل هيئة وأفضل زينة ويتعاهد نفسه قبل ذلك بإصلاح أموره التي تجمله عند الحاضرين من الموافقين و المخالفين .. "

" وليبتدئ بالسواك .. وليقص أظافره إذا طالت .. وليأخذ من شاربه .. وليسكن شعث رأسه ولبس من الثياب البيض .. وليكور العمامة .. وليسرح لحيته .. وليستعمل من الطيب إن كان عنده .. ولينظر في المرأة وليقتصد في مشيه إذا قصد المجلس .. وليبتدئ بالسلام لمن لقيه من المسلمين وليعم بالسلام كافة المسلمين حتى الصبيان غير البالغين .. وإذا وصل إلى المجلس فليمنع من كان

جالساً من القيام له فإن السكون إلى ذلك من آفات النفس .. و يستحب أن يصلي ركعتين قبل جلوسه .. و يستحب له أن يجلس متربعا متخشعا .. و ليستعمل لطيف الخطاب مع أصحابه .. ويحسن خلقه مع أصحابه وأهل حلقتة .. وينبغي للمملي أن يعين لأصحابه يوم المجلس لئلا ينقطعوا عن أشغالهم وليستعدوا لإتيانه و يعد بعضهم بعضاً .. وإذا عين لهم اليوم ووعدهم بالإملاء فيه فلا ينبغي له إخلاف مواعده إلا أن يقطعه عن ذلك أمر يقوم عذره به و يستحب للمحدث أن يملي في المساجد .. ولا يحدث إلا على طهارة .. ولا يحدث إلا من كتابه فإن الحفظ خوآن .. ثم يفتح بقراءة سورة من سور القرآن .. ثم يستصت الناس .. ثم يرفع صوته بما يريد أن يمليه .. ولا يرفع صوته إلا بقدر ما يسمع للحاضرين .. وأن يجلس على منبر أو غيره حتى يبدو للجماعة وجهه و يبلغهم صوته .. ويفتح بالتسمية ويقول : الحمد لله رب العالمين .. ثم يذكر النبي ﷺ و يصل على عليه .. ولا يروي ما لا يحتمله عقول العوام ولا يفسر إلا ما عرف معناه وأما ما لم يعرفه فيلزمه السكوت عنه .. وإذا انتهى إلى ذكر رسول الله ﷺ استحب له الصلاة عليه رافعا صوته بذلك .. " .

ثم يوصي بالتراضي عن الصحابة عند ذكرهم ، ومجانبة إملال السامع بتطوير الدرس ، و ختم المجلس بالحكايات و النوادر ، ثم الأناشيد والأشعار ثم ختام المجلس بكفارة المجلس . ( أدب الإملاء و الاستملاء د.ت. ، ٢٥ - ٧٥ ) .

ويظهر من ذلك عنايته رحمه الله بالمظهر الخارجي ؛ وهو مهم للمعلم ، و عنايته كذلك بسلوك التعامل مع الناس في الطريق و في المسجد و في مجلس العلم ، ثم يستمر في تفصيل أخلاقيات التعامل أثناء الدرس ، وهو يستشهد على كل أدب من هذه الآداب بما يحتمله المقام من أحاديث أو آثار أو أقوال العلماء وأفعالهم في طلبهم و في تعليمهم وغير ذلك ، وقد اكتفينا بذكر رؤوس عناوين هذه الآداب دون ذكر التفاصيل و الاستشهادات .

#### - برهان الإسلام الزرنوجي ( ت ؟ ) :

اشتهر الزرنوجي بأنه مؤلف كتاب : " تعليم المتعلم طريق التعليم " ويرجع مروان قبانى محقق كتابه هذا بأنه الكتاب الوحيد الذي ألفه ؛ إذ لم يذكر في

المصادر التاريخية تأليفه لكتب أخرى غيره ، كما يرجح أن وفاته ربما كانت في نهاية القرن السادس أو بداية القرن السابع الهجري إذ أن شخصيته يحيطها الغموض وقلة المعلومات عند من أرخوا له ، وفي كتابه هذا يقول عن أخلاق المعلم : " أما اختيار الأستاذ فينبغي أن يختار الأعلم ، والأورع ، والأسن ، كما اختار أبو حنيفة رحمة الله عليه حماد بن سليمان بعد التأمل و التفكير ، وقال : وجدته شيخاً وقوراً حليماً صبوراً في الأمور " . ( تعليم المتعلم طريق التعلم ، ١٤٠١ هـ ، ص ٧٢ وانظر : ص ٢٢ - ٢٥ ) . ويتضح من قوله هذا تركيزه على صفات المعرفة التخصصية ( الأعلم ) وخلق الورع والخبرة ( الأسن ) : بالإضافة إلى الوقار و الحلم و الصبر .

### - يحيى بن شرف النووي ( ت ٦٧٦ هـ ) :

في مقدمته لكتاب المجموع عقد الإمام النووي باباً فصل فيه القول بشأن آداب المعلم : وقد صنفها إلى ثلاثة أمور هي : أدبه في نفسه ، وأدبه في درسه واشتغاله ، وأدبه في تعليمه : فمن النوع الأول الإخلاص بأن يقصد بتعليمه وجه الله ، وأن يتخلق بالأخلاق التي جاءت بها الشريعة من : " التزهّد في الدنيا ، والتقلل منها ، وعدم المبالاة بفواتها ، و السخاء والجود ومكارم الأخلاق ، وطلاقة الوجه من غير خروج إلى حد الخلاعة ، والحلم والصبر والتزهد عن دنىء الاكتساب ، وملازمة الورع والخشوع والسكينة والوقار ، والتواضع والخضوع ، واجتناب الضحك والإكثار من المرح . وملازمة الآداب الشرعية الظاهرة و الخفية : كالتطّيف بإزالة الأوساخ و تطّيف الإبط و إزالة الروائح الكريهة ، واجتناب الروائح المكروهة وتسريح اللحية : ومنها الحذر من الحسد والرياء والإعجاب واحتقار الناس .. ومنها دوام مراقبته لله تعالى في سره وعلانيته . محافظاً على قراءة القرآن و نوافل الصلوات و الصوم وغيرها .. وأن لا يذل العلم .. "

و يوضح مع ذلك كيفية التخلص من الأمراض النفسية التي حذر منها : كالحسد وغيره . و من النوع الثاني أن يظل " مجتهداً في الاشتغال بالعلم قراءة وإقراءً ومطالعةً وتعليقاً ومباحثةً ومذاكرةً وتصنيفاً ، ولا يستكف من التعلم ممن هو دونه .. " . ثم يفصل ما يتعلق بهذه الأمور ومنها مثلاً التصنيف حيث ينبغي أن يكون فيما تأهل له وأحكم إتقانه ، وأن يوضح العبارة ، و يتوسط بين الإيجاز المخل و الإطناب الممل ، وأن يختار من الموضوعات ما لم يسبق إليه .. "

وهو بذلك يوجه إلى أهمية التواصل مع التخصص وعدم الانقطاع عن متابعة الجديد فيه ؛ وهو أمر مهم ، وكذلك البحث و التأليف وهذا أيضا له أهميته في الوقت الحاضر ؛ و لاسيما أنه في كثير من الأحيان يطلب من المعلمين المشاركة في تأليف المقررات التي يدرسونها ، ومع ذلك فهم أحيانا يضعون مذكرات لطلابهم ، فهذه التوجيهات مهمة لأخلاقيات المهنة بشكل عام .

ومن النوع الثالث أن يعلم لوجه الله ، وأن يؤدب طلابه على التدرج بالأداب الحسنة ، وأن " يحرضه بأقواله وأحواله المتكررات على الإخلاص والصدق وحسن النيات .. وأن يرغبه في العلم .. ويحذو عليه ويعتني بمصالحه .. وأن يكون سمحا ببذل ما حصله من العلم سهلا بإلقائه إلى مبتغيه متلطفاً في إفادته طالبه مع رفق و نصيحة وإرشاد إلى المهمات ، وتحريض على حفظ ما يبذله لهم من الفوائد النفيسات .. ولا يلق إليه شيئاً لم يتأهل له لئلا يفسد عليه حاله .. وينبغي أن يكون باذلاً وسعه في تفهيمهم وتقريب الفائدة إلى أذهانهم حريصاً على هدايتهم ، ويفهم كل واحد بحسب فهمه وحفظه ؛ فلا يعطيه ما لا يحتمله ولا يقصر به عما يحتمله بلا مشقة ، ويخاطب كل واحد على قدر درجته وبحسب فهمه وهمته ؛ فيكتفي بالإشارة لمن يفهمها فهما محققا ، ويوضح العبارة لغيره ، ويكررها لمن لا يحفظها إلا بتكرار ، ويذكر الأحكام موضحة بالأمثلة من غير دليل لمن لا يتحفظ له الدليل ، فإن جهل دليل بعضها ذكره له ويذكر الدلائل لمحتملها .. " ( آداب العالم والمتعلم ، ١٤٠٨هـ ، ٢٩ - ٤٣ ) .

ثم يستمر رحمه الله في ذكر آداب وأخلاقيات يوجه المعلمين إلى الالتزام بها هي في غاية الأهمية ؛ مثل هذا النص الأخير الذي أوردناه هنا لما يتضمنه من التركيز على مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين ، وأهمية التعامل مع هذه الفروق ، ويوضح كيفية التعامل معها ، ويذكر أمثلة تفصيلية لذلك ، وهذه الموضوعات يظن البعض أنها موضوعات معاصرة بينما نجد عند أسلافنا مثل هذه المعالجة السديدة لها .

وقد تضمن كتابه " التبيان في آداب حملة القرآن " شيئاً قريباً جداً من هذه الأبواب أوردته تحت عنوان " الباب الرابع في آداب معلم القرآن و متعلمه " .

#### - بدر الدين بن جماعة ( ت ٧٣٣ هـ ) :

يسير ابن جماعة في كتابه " تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم " على خطى الإمام النووي في بحثه لأخلاق العالم ( المعلم ) ، وفي تقسيمه لهذه الأخلاق ؛

حيث عقد لذلك بابا قسمه إلى ثلاثة فصول : يتناول الأول منها آداب العالم في نفسه . وذكر تحته اثنا عشر نوعاً من هذه الآداب . ويتناول الثاني منها آداب العالم في درسه . وذكر تحته اثنا عشر نوعاً منها أيضاً ، ويتناول الثالث منها أدبه مع طلبته في حلقاته ، وذكر تحته أربعة عشر نوعاً من هذه الآداب : وهذا التقسيم يشبه تقسيم النووي إلى حد كبير . ومما ذكر من آداب العالم في نفسه :

- " دوام مراقبة الله في السر والعلن "
- صيانة العلم عن أن يذل نفسه بالذهاب إلى المستفيدين منه .
- الزهد في الدنيا والتقلل منها مع الاعتدال والتوسط .
- تنزيه العلم عن أن يتوسل به إلى الأغراض الدنيوية .
- الترفع عن المهن الدنيئة والمكروهة . والبعد عن مواقع التهم .
- الحفاظ على شعائر الدين . وإفشاء السلام . والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . والصدع بالحق من غير وجل ..
- الحفاظ على المندوبات الشرعية . ومداومة ذكر الله . وإجلال النبي ﷺ عند ذكره . والتفكير في القرآن . والمحافظة على الورد اليومي من القرآن .
- التزام كريم الأخلاق : كطلاقة الوجه . وإفشاء السلام . وبذل الطعام . وكظم الغيظ . ومنع الأذى والاحتمال والإيثار .
- طهارة الباطن من الأخلاق الذميمة : كالغل والحسد والغش والعجب والخيلاء ..
- المداومة على الإزدياد من طلب العلم " قراءة وإقراء ومطالعة وفكراً وتعليقاً وحفظاً وتصنيفاً وبحثاً "
- الحرص على أخذ الفائدة " الحكمة " أتى وجدها . وعدم الترفع عن الغير في الاستفادة منهم .
- " الاشتغال بالتصنيف والجمع والتأليف .. "

### ومن أدبه في درسه : أي في تدريسه :

- الطهارة والنظافة والطيب واللباس الحسن ..
- الدعاء بدعاء الخروج من المنزل عند الذهاب إلى الدرس .
- الجلوس بسكينة ووقار وتواضع وخشوع " ولا يدرس في وقت جوعه أو عطشه أو همه أو غضبه أو نعاسه أو قلقه ، ولا في حال برده المؤلم وحره المزعج فربما أفتى أو أجاب بغير الصواب .. "

- الجلوس في مكان بارز موقراً للأفاضل متلطفاً بالباقيين ... .
- الإقبال على طلابه والالتفات إليهم حسب الحاجة مع تخصيص من يسأله أو يكلمه بمزيد التفات .
- افتتاح الدرس بقراءة شيء من القرآن ، ثم يقدم من العلوم الأهم فالأهم ... .
- أن يكون صوته على قدر الحاجة ؛ لا يزيد عنها ، ولا ينخفض فيفوت سماع ما يقول .
- منع اللفظ عن المجلس ، وزجر من يسيء الأدب أو يجانب الإنصاف أو يكثر الكلام بدون فائدة .
- الإنصاف والتواضع للجميع ، وأن لا يستتكف عن قول " لا أدري " إذا سئل عما لا يعلم .
- الإقبال على الغرباء والاهتمام بهم ، ويختتم درسه بقول " والله أعلم " .
- أن لا يباشر التدريس قبل أن يتأهل له ... .

### ومن أدبه مع طلبته :

- أن يكون قصده من التربية والتعليم خالصاً لوجه الله .
- تحفيز طلابه بذكر مكانة العلم ومنزلته وثوابه عند الله .
- أن يحب لهم ما يحب لنفسه ، ويعاملهم معاملة أبنائه من الشفقة والإحسان والصبر والنصح ... .
- الحرص على تعليمهم وتقريب المعنى إلى أذهانهم مع مراعاة قدراتهم والصبر على إعادة الشرح وتكراره
- أن يقوم بدور الإرشاد والتوجيه مع التعليم والتفهيم .
- أن يكون محايداً في معاملتهم لا يحابي أحداً منهم على أحد ؛ إلا ما كان من باب إكرام المجتهد منهم .

هذا بالإضافة إلى أمور ذكرها هي أقرب إلى إجراءات تنفيذ الدرس منها إلى أخلاقيات مهنة التعليم . ( عطار ، ١٣٨٦هـ ، ١٧٥ - ٢٠٥ ) .

### - كتب الحسبة :

كتب الحسبة من مظان وجود المادة العلمية في التربية الإسلامية ؛ ولا سيما ما يتعلق بسلوك معلمي الصبيان في الكتابات ، وطرائق معاملتهم لطلابهم ، وأحوالهم ومؤهلاتهم ، ومن هذه الكتب :

- كتاب معالم القرية في أحكام الحسبة لابن الأخوة ( ت ٧٢٩ هـ ) ، ويقول فيه عن أخلاق المعلم : " يشترط في المعلم أن يكون من أهل الصلاح والعفة والأمانة حافظاً للكتاب العزيز حسن الخط ويديري الحساب ، والأولى أن يكون مزوجاً ولا يفسح لعازب أن يفتح مكتباً لتعليم الصبيان إلا أن يكون شيخاً كبيراً وقد اشتهر بالدين والخير ، ومع ذلك فلا يؤذن له بالتعليم إلا بتركية مرضية وثبوت أهلية لذلك ، وينبغي للمؤدب أن يترقى بالصغير .. " .
- ومنها رسالة لمحمد بن أحمد بن عبدون التجيبي يقول فيها : " فالتعليم صناعة تحتاج إلى سياسة ولطف وتأنيس حتى يرتاض ويقبل التعليم ، وأكثر المؤدبين جهال بصناعة التعليم : لأن حفظ القرآن شيء والتعليم شيء آخر لا يحكمه إلا عالم به .. " : ويقول أيضا : " ويجب ألا يكون المؤدب عزبا ولا شابا : بل يكون شيخاً خيراً ديناً عفيفاً ورعاً قليل الكلام والشهوة إلى استماع ما لا يعنيه ، وأن لا يحضر الجنائز البعيدة ولا يكثر من البطالة ولا يهمل الصبيان ولا يزول عنهم إلا لأخذ الغدا والوضوء ويكون راتباً في مكانه محافظاً على حوائج صبيانه .. " ( التازي ، ١٤٠٧ هـ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٩ ) .

#### - ابن أبي جمعة المغراوي ( ٩٢٩ هـ ) :

محمد بن أحمد بن أبي جمعة المغراوي من علماء المغرب له رسالة في التربية بعنوان " جامع جوامع الاختصار والبيان فيما يعرض بين المعلمين وآباء الصبيان " وقد تعرض فيها لقضايا تربوية عديدة : من ضمنها الأخلاق الضرورية لمهنة التعليم : مثل القدوة بالاتصاف بتقوى الله وبكل خلق حميد ، وأن يكون تعليمه بنية حسنة وغاية سامية مثل " أن تكون نية المعلم إبقاء مادة تلاوة القرآن العظيم إلى قيام الساعة إعانة على معجزة النبي ﷺ .. " ، ومنها العدل بين الطلاب في تربيهم وفي الاهتمام بهم وفي سائر أمورهم ، وكذلك الرفق بهم والصبر عليهم ، وأن يكون متيقظا واعيا بحال طلابه مراقبا لسلوكهم لكي يتمكن من إرشادهم إلى ما فيه صلاحهم ، ويكون مع ذلك شقيقا عليهم رحيماً بهم . ( التازي ، ١٤٠٧ هـ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٨ ، ١٠٧ ) .

#### - محمد رشيد رضا ( ت ١٣٥٤ هـ ) :

بث الشيخ محمد رشيد رضا آراءه التربوية في مقالاته العديدة في مجلة المنار : ومن هذه المقالات مقال بعنوان " اختيار المعلمين " : وانطلاقاً من كون الغرض من إنشاء المدارس ليس حشو الأذهان بالمعلومات : وإنما تربية النفوس وتهذيبها وترقيتها فإنه



ينبغي أن يكون اختيار المعلمين على أساس كفاءتهم والمزايا التي يفضلون بها غيرهم ؛ وليس على أساس الشهادة فقط ، أو يتأثر بالمجاملة لحق القرابة أو الصحبة أو اضطرار المعلم للوظيفة مراعاة لأحواله المادية ؛ فإن هذا يكون على حساب تربية الأجيال وتنشئتهم وإعدادهم لخدمة مجتمعهم ، وأهم الصفات التي يجب مراعاتها في الأستاذ المعلم في نظره ما يلي :

- " حسن الخلق والآداب : فإن سيء الأخلاق يبني بتعليمه قصراً ويهدم بإفساده آداب التلامذة مصراً ."
- " .. معرفة أساليب التعليم وتمرنه عليها ، فليس كل عالم يحسن التعليم ."
- " .. معرفة جملة من علم الفلسفة العقلية وعلم الهيجين ( مداراة الصحة ) ليعرف ما ينبغي أن يلقن للتلميذ بحسب سنه واستعداده العقلي ."
- " .. أن يكون الأستاذ واقفاً على أحوال عصره الاجتماعية عارفاً بمواضيع جميع العلوم والفنون المتداولة فيه وغاياتها في الجملة .."
- وهذه المعرفة بالواقع وما فيه من علوم وفنون تجعل المعلم متكيفاً مع هذه العلوم فلا ينفر طلابه عنها وذلك أن الإنسان عدو ما جهل ، ومن أعظم المصائب أن ينفر المعلم - ولا سيما معلم الدين - طلابه من علوم عصرية ضرورية لتقدم مجتمعاتهم .
- " .. الغيرة المليية والحمية القومية ؛ فمن فقد هذه الصفة قلما تستفيد الأمة من تعليمه أبناءها ."
- العناية بالمظهر العام من حسن الوجه ونظافة اللباس ؛ وينقل في ذلك قولاً لأحد المربين الغربيين ، وهو قوله : " إن مما تتبغى مراعاته في الأستاذين : حسن الوجه ونظافة الثياب لما لهما من التأثير في حب التلامذة لهم واقتدائهم بهم " ؛ ثم يعلق على ذلك بقوله : " ولعمري إن حب التلميذ لأستاذه من أعظم أسباب انتفاعه به ، ومن ينفر من معلمه لأي سبب من الأسباب قلما ينتفع به . " ولنا من سيرة رسول الله ﷺ أنه كان يختار لرسائله حسن الوجه . ( مجلة المنار مجلد ٢ جزء ٤ ص ٥٦ ذو القعدة ١٣١٦ هـ إبريل ١٨٩٩ ) .

#### - عبد الرحمن السعدي ( ت ١٣٧٦ هـ ) :

طرق السعدي رحمه الله في كتبه المتنوعة من تفسير وحديث وفقه وأصول وغيرها موضوعات تربوية من ضمنها آداب المعلم وأخلاقه ، وقد أكد أهمية حسن

الخلق للمعلم بقوله : " .. ولهذا كان المعلم مأموراً بحسن الخلق مع المتعلم ومباشرته بالإكرام والتحنن عليه فإن في ذلك معونة له على مقصده ، و إكراماً لمن يسعى في نفع العباد والبلاد " ، وقد استنبط هذا المعنى من قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۗ ﴾ ( سورة الضحى : ١٠ ) . على اعتبار أن السائل للعلم يدخل في هذا كما يدخل فيه السائل للمال . ( السعدي . ١٤٢١ هـ . ٧ / ٦٤٣ ) .

وقد استخراج الرشودي من أقواله وشروحه طائفة من الأخلاق المهمة لمهنة التعليم : منها المعرفة التخصصية والعمل بمقتضاها والتربية عليها بأحسن أساليب التربية ، والسير في ذلك على هدي الأنبياء " المشفقين " ، والكفاءة والصلاح والتربية بالحال قبل المقال . والإخلاص في أداء المهنة والتقرب بها إلى الله بصفقتها عبادة من أجل العبادات ، والنصح للمتعلمين . والصبر على صعوبة تفهيمهم وعلى جفاء أدبهم . والدأب على محاولة تهذيبهم وإصلاح خلقهم ، والجد في العلم والتعليم وحمل أمانة العلم ومسؤولية التبليغ . والجرأة في ذلك . والحذر من التهاون في ذلك خوفاً من الخلق أو إثارة للعاجل على الأجل ، مع احتساب ذلك عند الله جل وعلا ، وكذلك الإنصاف والتواضع والرجوع عن الخطأ إذا تبين له الصواب . والتعاون على الخير وتأييد القلوب . ومراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ . وغير ذلك . ( الرشودي ، ١٤٢٠ هـ . ٤٨٧ - ٥٠٢ ) .

#### - عبد العزيز بن باز ( ت ١٤٢٠ هـ ) :

نبه الشيخ ابن باز رحمه الله إلى أخلاق في غاية الأهمية للمعلم : ومن ذلك قوله : " .. من أهم المهمات في حق المعلم في كل مكان وزمان أن يسير على نهج المعلم الأول محمد ﷺ وأن يجتهد في معرفة ذلك حتى يطبقه في نفسه وفي طلابه حسب الإمكان . وما أشد حاجة الأمة في هذا العصر الذي كثر فيه دعاة الهدم وقل فيه دعاة البناء والإصلاح إلى المعلم الصالح الذي يتلقى علومه وما يربي به طلابه من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ . وينشر بينهم أخلاق السلف الصالح من الصدق والأمانة . والإخلاص في العمل ، وتعظيم الأوامر والنواهي ، والمسابقة إلى كل فضيلة والحذر من كل رذيلة " : ثم يقول : " .. ولا ريب أن المعلم هو المربي الروحي للطلاب . فينبغي أن يكون ذا أخلاق فاضلة . وسمت حسن حتى يتأسى به تلامذته . كما ينبغي أن يكون محافظاً على المأمورات الشرعية . بعيداً عن المنهيات . حافظاً لوقته . قليل المزاح واسع البال ، طلق الوجه . حسن البشر ، رحب الصدر ، جميل المظهر ، ذا كفاية ومقدرة وسعة اطلاع ، كثير

العلم بالأساليب العربية ليمكن من تأدية واجبه على أكمل وجه ، ولا شك أن من يعنى بدراسة النفس البشرية من كافة النواحي ويبحث عن الأسباب الموصلة إلى معرفة الطريقة التي يمكن بواسطتها غرس العلوم في هذه النفس بسهولة ويسر سوف يحصل على نتائج طيبة في كشف خفاياها وما انطوت عليه من مشاعر وأحاسيس ومدى تقبلها للمعلومات المراد غرسها فيها .. " ، ( ابن باز ، ١٤١١هـ ، ٢ / ٣١٨ - ٣١٩ ) .

ويتبين من هذه النصوص تأكيد على معرفة طريقة التدريس بالإضافة إلى المعرفة بالتخصص موضوع التدريس ، وكذلك معرفة طبيعة النفس البشرية حتى يكون أقرب إلى التأثير الإيجابي فيها .

### نتائج البحث :

يمكن إجمال النتائج العامة لهذا البحث فيما يلي :

- لقيت " أخلاقيات مهنة التعليم " عناية بالغة واهتماماً واضحاً في الفكر التربوي الإسلامي عبر العصور ويتبين ذلك من خلال المراجعة العادية للأعمال المدونة التي خلفها لنا أعلام هذا الفكر في القديم والحديث ، ويشير ذلك إلى مدى الأهمية التي كان يوليها أولئك الأعلام لأخلاق المعلم وسلوكه ؛ وذلك لما لها من أثر مباشر في سلوك طلابه والمتربين على يديه .
- أنهم يصدرون في آرائهم حول أخلاقيات المعلم غالباً عن مصدر واحد ؛ ذلك هو النص الشرعي قرآناً أو سنة ، وأنهم يستلهمون في تدوينهم لهذه الآداب شمائل الرسول ﷺ وأخلاقه بصفته هو المعلم الفذ الأسوة الحسنة والنموذج الكامل في تربيته وتعليمه لجيل الصحابة ، وهم يصدرون عن هذه النصوص ويستلهمون هذه الشمائل و الأخلاق سواء بينوا مأخذهم في الاستدلال أو ذكروا آراءهم مجملة من غير نص على الدليل بصفته أمراً معلوماً لمن له حظ من العلم الشرعي ؛ ولا سيما المعنيون بالأمر ؛ وهم المعلمون .
- أن هناك جملة من هذه الأخلاقيات حظيت باتفاق عام من قبلهم فيما يشبه الإجماع ؛ وفي الوقت نفسه انفرد البعض منهم بالتركيز على آداب لم يتطرق لها غيره ؛ وإن كان ذلك الغير نحى منحى مشابهاً في الانفراد بذكر آداب أخرى ؛ ومن الصفات والأخلاق التي حظيت باتفاق عام استحضار النية الطيبة في التعليم ، والعدل في التعامل مع جميع الطلاب ، والرفق ، والعمل بالعلم ( القدوة ) ، والنظافة والطهارة والطيب ، وحسن المظهر ، وما إلى ذلك ؛ ومما تفرد به البعض

منهم ما نبه إليه الخطيب البغدادي من ضرورة مراعاة الحالة الجسمية والنفسية عند المعلم : فلا يكون منشغلاً ذهنه بإشباع حاجة ضرورية له كالطعام أو النوم أو قضاء الحاجة أو ما إلى ذلك ، وأوصى بأن لا يخرج المعلم إلى طلابه " إلا طيب النفس فارغ القلب عن كل ما يشغل السر " ، وتابعه في ذكرها ابن جماعة ، ومن ذلك أيضاً ما ذكره السمعاني من ختام المجلس بالحكايات والنوادر ثم الأناشيد والأشعار ، وكذلك ما ذكره النووي : حيث ركز على أهمية التعلم المستمر من قبل المعلم وعدم الانقطاع عن متابعة التخصص والتأليف فيه ، وأرشد إلى كيفية التعامل مع الفروق الفردية بين المتعلمين ، وتابعه في ذكرهما ابن جماعة أيضاً ، وكذلك محمد رشيد رضا نبه إلى ضرورة أن يكون للمعلم معرفة بجملة من علم الفلسفة العقلية وعلم الهيجين ( مداراة الصحة ) ، ويبدو من سياق كلامه أن علم النفس التربوي وعلم نفس النمو تحقق الغرض الذي ألمح إليه : لكن هذه العلوم لم تكن مشتهرة آنذاك .

- تضمنت أخلاقيات مهنة التعليم في الفكر التربوي الإسلامي الصفات الأخلاقية الظاهرة والصفات الباطنة في حين أن كثيراً من المصادر المعاصرة تتناول النوع الأول فقط : ومن الأخلاق الباطنة التي حظيت باهتمام واضح استصحاب النية الحسنة أثناء ممارسة التعليم ، والنصح والإخلاص ، ومجانبة المساوئ الخلقية الباطنية : كالحسد والرياء والإعجاب بالنفس واحتقار الآخرين ، وما إلى ذلك .

- هناك اهتمام واضح عند المفكرين التربويين المسلمين بشكل عام بالصفات الشخصية والمظهر العام للمعلم : فجلمهم - إن لم يكن كلهم - قد ألمحوا إلى ذلك وفضلوا القول بشأنه : كالنظافة العامة للبدن والملبس والمكان ، وطيب الرائحة ، والاعتناء بسنن الفطرة ، وطيب المعشر ولين القول ، وما إلى ذلك والمظهر العام - بطبيعة الحال - ينبغي الاعتناء به من قبل المعلم : وليس صحيحاً أن يهمل المعلم مظهره تحت أي حجة أو ذريعة : كالزهد أو الورع : فهذا فهم خاطئ : وإذا كان سوء المظهر والفوضى والإهمال مدعاة لنفور بعض النفوس : فهذا لوحده سبب كاف للحدز والتحذير منه .

- يوجد تداخل كبير في مؤلفات العلماء السابقين بين أخلاقيات العالم وأخلاقيات المعلم : وربما عدها البعض منهم شيئاً واحداً : ويرجع ذلك إلى أن الحديث عندهم عن هذه يستدعي الحديث عن تلك لما يترتب على تحصيل العلم من مسؤولية تعليمه : فالتصور الإسلامي المألوف أن كل عالم ينبغي أن يكون معلماً لغيره :

فكتمان العلم إثم وردت النصوص بالوعيد الشديد عليه ، والعلم مسؤولية ، ومن مسؤولية حملة تعليمه ؛ لأن الإنسان سيسأل يوم القيامة عن أمور منها : " وعن علمه ماذا عمل به " ومن العمل به تعليمه للمحتاجين إليه ؛ ومن هنا وجد هذه التداخل بين أخلاقيات العالم وأخلاقيات مهنة التعليم .

- أخلاقيات مهنة التعليم في الفكر التربوي الإسلامي ليست متطلباً مهنياً أو صفةً محبذةً فحسب ؛ وإنما هي تأخذ مكانها في سلم الأحكام الشرعية ؛ فقد تكون واجبةً أو مستحبةً ، وقد يكون التخلق بصفة ما محرماً أو مكروهاً ؛ وهذا يعطي هذه الأخلاق قوة إلزامية في ضمير الفرد ( المعلم المسلم ) ويكون ضمانته لحضورها في واقع الحياة .

- يوجد تباين تاريخي في طريقة معالجة موضوع أخلاقيات مهنة التعليم ؛ ومن ذلك مثلاً المعالجة الفقهية التربوية للموضوع ؛ حيث يتركز الاهتمام حول الحكم الفقهي لسلوك المعلم في تعامله مع الطلاب ؛ فصفة " العدل بين الطلاب " مثلاً - بغض النظر عن مستويات الطلاب الاجتماعية أو المادية أو ما إليها - " واجب شرعي " ، وعدم الالتزام بهذه الصفة يمثل خروجاً عن الحكم الشرعي ، وهكذا ؛ ويكثر عند أصحاب هذا الاتجاه في المعالجة ذكر الأقوال والآراء الفقهية وترجيح بعضها على بعض ، ويمثل هذا النوع من المعالجة ابن سحنون والقاسبي والمغراوي وغيرهم من الفقهاء ، ويلاحظ أنهم جميعاً من فقهاء المالكية ومن بلاد المغرب ( شمال أفريقيا ) . النوع الثاني يقوم على الاستدلال المصحوب بالنص الشرعي المباشر مع التركيز على الآثار المنقولة عن علماء الصحابة والتابعين وأتباعهم ؛ فهي معالجة يغلب عليها طابع كتب الأحاديث ويكثر فيها إيراد الأسانيد والاحتفاء بها ، ونجد هذا الأسلوب عند طائفة من العلماء من أمثال الخطيب البغدادي وابن عبد البر القرطبي ، وعبد الكريم السمعاني ، وغيرهم . النوع الثالث يقوم على أساس الطرح النظري المباشر حيث يبدي العالم نظرته إلى الموضوع بشيء من التفصيل ، وهو يستقي في ذلك مضامين الشريعة وروحها ، وقد يوضح مأخذه في الاستدلال أو يورد رأيه مجرداً عن الدليل ؛ لكنه يسوقه سوق الوثائق من اعتماده على ما يسند رأيه من مصادر الشريعة من غير تفصيل في الآراء والخلافات الفقهية أو الأسانيد والآثار المروية ؛ ونجد هذا الأسلوب عند بعض المتقدمين مثل النووي وابن جماعة ، وعند كثير من العلماء المعاصرين ؛ ومنهم محمد رشيد رضا وعبد الرحمن السعدي ، وعبد العزيز بن باز ، وغيرهم .

تتناول أدبيات الفكر التربوي الإسلامي نوعين من أخلاق مهنة التعليم : الأول منهما : هو أخلاق المهنة المتعلقة بمعلم الصبيان في الكتاب : مثل معاملتهم عند العقاب وتفصيلاته أو تشاغله عنهم بأعماله الخاصة وقت التدريس ، وتكليف بعضهم بالإشراف على بعض : وتقبل الهدايا التي يحضرونها من بيوتهم ، وما إلى ذلك . ونجد هذا عند أصحاب المدخل أو الاتجاه الفقهي التربوي : مثل ابن سحنون القابسي والمغراوي . والثاني منهما : هو أخلاق المعلم ( العالم ) في حلقته أو مسجده أو مدرسته . وهي مرحلة تعليمية عليا بالنسبة لمرحلة الكتاب : وذلك مثل استعداده لدرسه . وهيئة جلوسه له ، وإصلاح نيته وباطنه وظاهره . وعنايته بحصيلته العلمية واشتغاله بالعلم وتصنيفه وما إلى ذلك ، ونجد هذا عند أصحاب الاتجاهين الآخرين : ومنهم الخطيب البغدادي وابن جماعة . وغيرهما .

### التوصيات :

يوصي الباحث المعلمين والمعلمات عموماً باستيعاب هذه الأخلاقيات ومحاولة تطبيقها في أدائهم لمهنتهم وفي معاملتهم لطلابهم . وتمثلها بشكل عملي في واقعهم سيكون له - بإذن الله - انعكاس طيب على نظرهم تجاه المهنة وعلى نظرة طلابهم تجاههم وعلى سير العملية التعليمية بشكل عام .

يوصي الباحث أيضاً القائمين على شؤون كليات التربية وكليات المعلمين والمعلمات ومراكز التدريب التربوي بتضمين هذه الأخلاقيات والقيم في برامجهم ومقررات الإعداد التربوي لديهم في هذه المؤسسات حتى تؤدي ثمارها في واقع الميدان التربوي مستقبلاً . ولا ريب أن بعض المقررات التربوية تطرق موضوع أخلاق المهنة ولكن ذلك يحتاج إلى البعد التربوي الديني كما تم عرضه عند هؤلاء العلماء الذين تناولتهم الدراسة .

يوصي الباحث أيضاً القائمين على شؤون الإشراف التربوي والمشرفين التربويين والمديرين بإدخال هذه الأخلاقيات ضمن معايير تقويم الأداء المهني لمهنة التعليم . وذلك بعد التوعية الشاملة بها وبأهميتها التربوية والتعليمية .

## مراجعة البحث

١. الأجرى ، محمد بن الحسين . آداب حملة القرآن ، ( تحقيق محمود النقراشي السيد علي ) بريدة : مكتبة النهضة ، ١٤٠٧ هـ .
٢. الأجرى ، محمد بن الحسين . آداب حملة القرآن ، ( تحقيق فواز أحمد زمرلي ) بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧ هـ .
٣. الأصفهاني ، الحسين بن محمد المعروف بالراغب . المفردات في غريب القرآن ، بيروت : دار المعرفة ( د . ت . ) .
٤. الأهواني ، أحمد فؤاد . التربية في الإسلام ، ( ملحق به الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين للقاسي وآداب المعلمين لابن سحنون ) القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٠ م .
٥. ابن باز ، عبد العزيز بن عبد الله . مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، الرياض : الإدارة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، ١٤١١ هـ .
٦. البرازي . مجد محمد الباكير . أخلاقيات مهنة التربية والتعليم في الكتاب والسنة . عمان : مؤسسة الوراق . ٢٠٠١ م .
٧. التازي ، عبد الهادي . المغراوي وفكره التربوي من خلال كتابه " جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض بين المعلمي ن وآباء الصبيان " الرياض : مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ١٤٠٧ هـ .
٨. حسان . حسان محمد . وجمال الدين . نادية . مدارس التربية في الحضارة الإسلامية ، القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٤٠٤ هـ .
٩. الحمد ، محمد إبراهيم . مع المعلمين ، الرياض : دار ابن خزيمة ، ١٤١٨ هـ .
١٠. ابن حنبل . أحمد بن محمد . المسند ( تحقيق أحمد شاكر ) مصر : دار المعارف ، ١٣٩٥ هـ .
١١. الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي بن ثابت . الفقيه والمتفقه ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٠ هـ .
١٢. الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي بن ثابت . الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، ( تحقيق محمود الطحان ) الرياض : مكتبة المعارف ، ١٤٠٣ هـ .
١٣. الرشودي ، عبد العزيز بن عبد الله . الفكر التربوي عند الشيخ عبد الرحمن السعدي ، الدمام : دار ابن الجوزي . ١٤٢٠ هـ .
١٤. رضا ، محمد رشيد . اختيار المعلمين . مجلة المنار ، مجلد ٢ جزء ٤ ص ٥٦ ، ذو القعدة ١٣١٦ هـ إبريل ١٨٨٩ م .
١٥. الزرنوجي ، برهان الإسلام . تعليم المتعلم طريق التعلم . ( تحقيق مروان قباني ) بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠١ هـ .

١٦. زيادة ، مصطفى عبد القادر ، وآخرون . الفكر التربوي ، مدارسه واتجاهات تطوره ، الرياض : مكتبة الرشد ، ١٤٢٤ هـ .
١٧. السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر . تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ( تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق ) بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٢١ هـ .
١٨. السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور . أدب الإملاء و الإستملاء ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ( د.ت. ) .
١٩. الشلهوب ، فؤاد عبد العزيز . المعلم الأول ( قدوة لكل معلم ومعلمة ) ، الرياض : دار القاسم ، ١٤١٧ هـ .
٢٠. العزازي ، عادل بن يوسف . صحيح الفقيه والمتفقه ، الرياض : دار الوطن ، ١٤١٨ هـ .
٢١. عطار ، أحمد عبد الغفور . آداب المعلمين ورسائل أخرى في التربية الإسلامية ، بيروت : ١٣٨٦ هـ .
٢٢. علي ، سعيد إسماعيل . اتجاهات الفكر التربوي الإسلامي ، القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٤١٢ هـ .
٢٣. الغزالي ، أبي حامد محمد بن محمد . إحياء علوم الدين ، بيروت : دار المعرفة ، ( د.ت. ) .
٢٤. ابن فارس ، أحمد بن فارس . معجم مقاييس اللغة ، القاهرة : مطبعة الحلبي ، ١٣٨٩ هـ .
٢٥. القرطبي ، يوسف بن عبد البر النمري . جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٣٩٨ هـ .
٢٦. المولى ، هيام . في طبيعة العلاقة بين العالم والمتعلم في الفكر التربوي الإسلامي . في : التربية والتعليم في ظل الإسلام ( أبحاث مؤتمر التربية الإسلامية - بيروت : ١٤٠١ هـ ) بيروت : دار المقاصد الإسلامية ( د.ت. ) .
٢٧. النووي ، يحي بن شرف . آداب العالم والمتعلم ( مقدمة كتاب المجموع ) ، طنطا : مكتبة الصحابة ، ١٤٠٨ هـ .
٢٨. النووي ، يحي بن شرف . التبيان في آداب حملة القرآن ، بيروت : دار الفكر ، ١٣٩٥ هـ .
٢٩. النيسابوري ، مسلم بن الحجاج . الجامع الصحيح ، استانبول : دار الدعوة ، ١٤٠١ هـ .
٣٠. الياسين ، جاسم بن محمد بن مهلهل . العلم بين يدي العالم والمتعلم ، الكويت : دار الدعوة ، ١٤٠٧ هـ .
٣١. يالجن ، مقداد . الأخلاقيات الإسلامية الفعالة للمعلم والمتعلم وآثارها على النجاح والتقدم العلمي ، الرياض : دار عالم الكتب ، ١٤١٦ هـ .
٣٢. يالجن ، مقداد . مناهج البحث وتطبيقاتها في التربية الإسلامية ، الرياض : دار عالم الكتب ، ١٤١٩ هـ .



## **The ethics and competencies required to teaching profession in the Islamic**

Educational Thought

AbdulAziz A. Al-Mohaimed  
Associate professor, Department of Education  
College of Social Sciences, Imam Mohammad Ben Saud University  
Riyadh, Saudi Arabia

Abstract : This is a study aimed at describing and analyzing what the resources of Islamic educational thought include about teaching profession ethics and competencies, especially those which had been written by some famous Muslim scholars in the past.

In accordance with the main objective of this study, which is tracing the Islamic ethics of teaching profession, some concepts, principles, values and facts have been discussed , such as the Islamic perception to the educating and teaching as a religious duty in regard to the good intention we should have during the time we do this work , and the good manner of dealing we fallow with our students so that we encourage them to be good people and may be talented scholars and leaders in the future .

Finally, some facts were derived and some recommendations were made in the light of the study with the purpose of realization and cognition of these Islamic values and ethics .